عزيز لا يعجزه انتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك
جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي ما ينظرون امره وبأسه لقوله او يأتي امر ربك مجاهدهم بأسنا
يأتيهم الله بأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل
وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة
فاذا جاءه منه العذاب كان اوقع لان الشدة اذا جاءت من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاءت من حيث يحتسب
الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على الله
او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ
قضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث عند يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا
بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايضا
وكم خبرية او استفهامية مفعول آتيناهم ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر او
تمييزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي آياته فانها سبب الهداية الذي هو اجل النعم بجعله
سبب الضلالة وازداد بالرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد ما جاءته بعدما وصلت اليه وتمكن
من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعدما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان
الله شديد العقاب فيعاقبه الله عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة
الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى آثروها عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على
الحقيقة هو الله او ما من شيء الا هو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان او
القوة الحيوانية وما خلق الله من الاموال البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون
من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسخرون بهم ويستهزئون بهم
رغبة في الدنيا واقبالهم على العقبى من الابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين ولانهم في الجنة وهم في منية او لانهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون
وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا
استدراجا تارة وما يشاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فآدم وادريس ونوح
او بسيطة فانه او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس ونوح فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمه من عدد

الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن
اسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل
مع كل واحد كتابا يخصه فان الذر لم يكن لهم كتاب فيقضي وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي انزل الله المبعوث
او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه
في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر
فجعلوا ما انزل مزيلا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيانا لما اختلفوا فيه بأخذه بامره او بارادته
بلطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين بعدما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات
تشجيعا على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يأتكم
واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابلا قد مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التي هي في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا
وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الذين آمنوا معه لتناهي الشدة
واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية
كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لما جبن الا ان نصر الله قريب استيناف
على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك استعجالا لهم الى طلبهم مرغبا لهم في النصر وفيه اشارة الى ان الوصول
الى الله والفوز بالكرامة عنده بعد خوض الهوى والذلة ومكابدة الشدائد والرياضات
وقال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون
عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق
من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل شارع المنفق على ما انفقته قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير
في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي من تفعلوا خيرا فالله يعلم كنه ثوابه وفيه تهييج
في الآية على ما بينا فيه فرض الزكوة ليس كتب عليكم القتال وهو كره شاق عليكم كره
طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه
بالضعف الضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته